



اربط عننا تقدس القادة وكذا تقدس شيخ الدين وشيخ الطريقة وشيخ العشيرة وقائد تنظيم أو جماعة، ونسب النصر للقائد ونسيان الجنود، ونسج الكرامات على من ذاع سيطه، وبيع الجنة وإعطاء الغفران للمذنبين، والدعوة لبيعة من حسنت تقواه مع عدم أهلية للمنصب الذي يتولاه (ال العسكري مثلا) وإضفاء صفة القائد التاريخي الأبدى والذي لم يسبق مثله أحد، ونسج الشعر حوله ورفع صوره والثناء المتذفق عليه، مع كلماته وألفاظ سعادته وسموه ومعاليه وجلالته وفخامته و و... .

وهكذا فنحن نصنع الديكتاتور بأيدينا. لكن الإعلام يساعد في التصنيع أيضاً فكم نكرة أصبح له حضور بسبب التلفزيون وكذا نرى أن القائد لا يساعد من يخلفه إلا أن يكون من بطانته، وحتى الطرق الصوفية هي وراثية هكذا يقل النشاط الفكري والتجديد في القيادة وتحسين التخطيط والتطور، وهكذا تنحدر الأمة بتبلد حسها بكفاءاتها ثم موت عقولها لصالح الكبار. لكن ذلك لا يعني عدم الإحترام لمن هم قيادتنا أبداً.

ولا يعني عدم طاعة العسكري للقائد خلال المعركة، لكن التلميذ عليه اليوم عدم تقبيل الأيدي واتباع من يقول بواقعه أطفئ سراج عقلك واتبعني، وعليه أن لا يكون كالميّت بين أيدي المغسل بل المحاور الشجاع بين يدي الأعلم منه، وأن من اشتدت وطأته وجبت طاعته.

وإليكم هذه القصة:

حضر رئيس البوسنة الفقيه المسلم على عزت بيكوفتش إلى صالة الجمعة متأخراً وأراد الجلوس في المؤخرة حسب السنة (حيث ينتهي به المجلس) لكن الناس أصرت على عبوره لجانب المنبر وشقوا له الطريق بين الناس، ولما سنت الفرصة بوقتها قال: هكذا تصنع الطواغيت، إلا أن شيخاً في السنغال كان يسكن جانب المسجد على طرف البحر فخرجت الحيتان للشاطئ فقال لقد أنت لتسلم علي، ولماذا هذا التقدس لموظفي يخدم الشعب وهو الأكثر راتباً وإنسمه الرئيس.

وأنا كلما كلمنت غبياً قال لي: من هو القائد البديل ليشار!

فأقول له: إن الشعب هو القائد فلا يرى في ذلك جواباً، فقد غير الطغيان والإستبداد عقولهم، وهذه هي حاسة الذل التي

يبحث العبيد لإروائهما بتبنياتهم (كما يقول أحد المفكرين)

ونلحظ من صفة الطواغيت (ما عهدت لكم من إله غيري) فهو الذي يشرع وهو الامر الناهي وكذلك من صفاته العلو وتقسيم المجتمع واستضعاف مجموعة لحساب أخرى كما ذكر القرآن الكريم.

وسأختم بهذه القصة:

لـ: عندما أراد وزير خارجية أمريكا اليهودي هنري كسنجر للعرب أن يساملوا اليهود جمع في اجتماع كبير كلاً من علماء التاريخ المتخصصين في الشرق وكذا السفراء السابقين والحاليين في البلدان المحيطة باسرائيل وكذا علماء الدين ورجال المخابرات المتخصصين في الشرق ليقولوا رأيهم في صنع هذا السلام واستمرت الاجتماعات ثلاثة أيام فخلصوا بوصيتيين

- 1 - هؤلاء العرب يطلبون ثمن السلعة بمئة فيبعونها بخمسين، أي أنهم يتنازلون فلا يهمك القول الأول

2- إن هؤلاء العرب كانوا يعيشون بالخيام وكان لهم خيمة عالية لشيخ القبيلة الذي يبيده كل شيء فيقبل أويرفض ويعدم أو يعفو وهم لا يزالون كذلك بدون الرجوع للمؤسسات في الدولة.

وهكذا استفرووا أنور السادات والملك حسين وعرفات ووقعوا بالعلن ووقع بعضهم بالخفاء منذ وبعد وحتى قبل تأسيس الدولة اليهودية مثل الملك عبد العزيز.

وعلينا في هذه الثورة العظيمة أن لا نكون مزارع إلبابات الديكتاتوريات بعد اليوم

المصادر: